# تحريم الخصومة والهجران والمقاطعة بين المسلمين

قال الله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّـهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" ﴿الأنفال: ٤٦﴾

وقال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ﴾ [سورة آل عمران: 152]

وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لاَ تَبَاغَضُوا،وَلاَ تَحَاسَدُوا،وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادًا لِلَّهِ إِخْوَانًا، ،وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ" رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظَنَّ ، فإِنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ ، ولَا تجسَّسَّوا ، ولَا تَحَسَّسُوا، ولَا تنافَسُوا ، وَلَا تَحاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، ولَا تَدَابُروا ، ]ولا تناجشوا[ وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا ، وَلَا يَخْطُبُ الرَّجُلُ علَى خِطْبَةِ أخيهِ حتَّى ينكِحَ أَوْ يترُكَ" رواه البخاري ومسلم براوايتين متقاربتين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » حديث صحيح، سنن أبي داود 2/ 696، برقم 4914

وعن أبي ايوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ،يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ" رواه البخاري

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لاَ يَحِل لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلاَثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاَثٌ، فَلْيَلْقَهُ،فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ فَقَدِ اشْتَرَكَا فِي الأْجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالإْثْمِ" حديث حسن لغيره، سنن أبي داود 2/ 696، برقم: 4912 صحيح الترغيب والترهيب 3/ 31،برقم: 2757.

وعن أبي خراش السلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم":مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً،فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ" حديث صحيح،

صحيح الأدب المفرد313 الحديث رقم 61184 وأخرجه أبو داود (4915)، وأحمد (17935)

وعن مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ، قَالَتْ:سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:لاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، فَإِنْ كَانَ تَصَارَمَا فَوْقَ ثَلاَثٍ فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صُرَامِهِمَا، وَأَوَّلُهُمَا فَيْئًا فَسَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَتُهُ، فَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلاَمَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ، وَرَدَّ عَلَى الآخَرِ الشَّيْطَانُ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صُرَامِهِمَا لَمْ يَجْتَمِعَا فِي الْجَنَّةِ أَبَدًا" إسناده صحيح على شرط مسلم، مسند أحمد بن حنبل 4/ 20، برقم: 16301.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:"تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ:يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِلاَّ عَبْدًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ:اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَفِيئَا " رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم":تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمِ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلاً كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ:أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا" رواه مسلم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:أَتَى رَجُلٌ فقَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:"لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظُهَيْرٌ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ" رواه مسلم

وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"اعْفُ عمَّنْ ظَلَمَكَ ، وصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وأحسنْ إلى مَنْ أساءَ إليكَ ، وقُلْ الحقَّ ولَوْ على نفسِكَ" حديث صحيح لغيره، صحيح الترغيب 2467 وأخرجه ابن الأعرابي في ((معجمه)) (1507) باختلاف يسير، وابن النجار كما في ((كشف الخفاء)) للعجلوني (2/32) واللفظ له

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:يَطْلُعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلاَّ لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ." حديث صحيح، إصلاح المساجد99 وأخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (512)، وابن حبان (5665) واللفظ له، والطبراني (20/108) (215).

وفي رواية: "إذا كانَ ليلَةُ النِّصفِ مِن شعبانَ يطَّلِعُ اللَّهُ إلى خَلقِهِ فيغفِرُ للمُؤمنينَ ويترُكُ أهلَ الضَّغائنِ ، وأهلَ الحقدِ بحقدِهِم" حديث صحيح،

عن أبي ثعلبة الخشني، تخريج كتاب السنة511 وأخرجه ابن أبي عاصم في ((السنة)) (511)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أنَّ رجُلَيْنِ دخَلا في الإسلامِ فاهتَجرا، لَكانَ أحدُهُما خارِجًا منَ الإسلامِ حتَّى يرجِعَ يَعني الظَّالِمَ" حديث صحيح، الوادعي في الصحيح المسند 868 شرح الحديث رقم 111407 وأخرجه البزار (1773)، والحاكم (55)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (4/173) باختلاف يسير.

وعَنْ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إنَّ السلامَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ وضعَه اللهُ في الأرضِ، فأفشُوهُ فيكم، فإنَّ الرجلَ إذا سلَّمَ على القومِ فردُّوا عليه كان له عليهم فضلُ درجةٍ، لأنَّهُ ذكَّرَهُم، فإن لم يردّوا عليه ردَّ عليه من هو خيرٌ منهم و أطيبَ" حديث إسناده حسن، السلسلة الصحيحة، 1607

# ما ورد عن الصحابة والسلف الصالح في الهجر

وعن عائشة رضي الله عنها أن عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ قال في بيعٍ أو عطاءٍ أعطتْهُ عائشةُ:واللهِ لتَنْتَهِيَن عائشةُ أو لأحْجُرَن عليها ، فقالت: أهو قال هذا ؟ قالوا:نعم، قالت:هو للهِ عليَّ نذرٌ أن لا أكلِّم ابنَ الزبيرِ أبدًا, فاستشْفعَ ابنُ الزبيرِ إليها حين طالتِ الهجرةُ، فقالت: لا واللهِ لا أُشَفِّعُ فيه أبدًا ولا أتَحنَّثُ إلى نذري, فلما طال ذلك على ابنِ الزبيرِ كلَّم المِسْوَرَ بنَ مخْرَمَةَ وعبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ بنَ عبدِ يغوثَ، وهما من بني زُهْرةَ، وقال لهما: أنشُدُكُما باللهِ لمَّا أدْخلْتُماني على عائشةَ، فإنها لا يحلُّ لها أن تَنذُرَ قطيعتي ,فأقبل به المِسْوَرُ وعبدُ الرحمنِ مُشْتَمِلَيْنِ بأردِيَتِهِما، حتى استأذنا على عائشةَ فقالا: السلامُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه أندخلُ ؟ قالت عائشةُ: ادخلوا، قالوا:كلُّنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلُّكم، ولا تعلمُ أن معهما ابنَ الزبيرِ، فلما دخلوا دخلَ ابنُ الزبيرِ الحجابَ، فاعتنقَ عائشةَ وطفِقَ يناشدُها ويبكي، وطفِقَ المسوَرُوعبدُ الرحمن يناشدانِها إلا ما كلَّمتُه وقبلتْ منه، ويقولان: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمتِ من الهجرةِ، فإنه:لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ. فلما أكثروا على عائشةَ من التذكرةِ والتحريجِ، طفقت تذكِّرُهما وتبكي وتقولُ: إني نذرتُ، والنذرُ شديدٌ، فلم يزالا بها حتى كلمتِ ابنَ الزبيرَ، وأعتقت في نذرِها ذلك أربعين رقبةً، وكانت تذكرُ نذرَها بعد ذلك، فتبكي حتى تَبُلَّ دموعُها خمارَها.رواه البخاري

وعن أبي عامر الحمصي قال: كان ثَوبانُ رضي الله عنه يقولُ: ما مِن رجلَيْنِ يتصارمانِ فَوقَ ثلاثةِ أيامٍ فيَهلَكُ أحدُهما فماتا وهُما على ذلكَ مِن الصَّرامةِ إلَّا هلَكا جميعًا، وما مِن جارٍ يظلمُ جارَهُ ويقهرُهُ حتَّى يحملَهُ ذلكَ على أن يخرجَ مِن منزلِهِ إلَّا هلكَ! صحيح الإسناد، صحيح الأدب المفرد94

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (كَفَى بِكَ إِثْمًا أنْ لا تَزَالَ مُخَاصِمًا، وكفى بك إثمًا أن لا تزال مُماريًا) الآداب الشرعية والمنح المرعية1/18

وقال ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهما: (هل لك في المناظرة فيما زعمت أنك خاصمت فيه أصحابي؟ قال : وما تصنع بذلك؟ أَشْغَبُ بك وتشغب بي، فيبقى في قلبك ما لاينفعك، ويبقى في قلبي ما يضرك)

وما أجمل قول الشافعي - رحمه الله - حين قال :

قالوا سكتَّ وقد خوصمتَ قلتُ لهم \*\*\* إن الجوابَ لِبَابِ الشَّرِّ مفتاحُ

والصمت عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ \*\*\* وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحُ

أما ترى الُأسْدَ تُخشى وهي صامتةٌ \*\*\* والكلب يُخشى لعمري وهو نباحُ